لك من الله من شيء الآية يعني إلا في هذا القول فلا تتأسوا به ثم بين تعالى أن إبراهيم أقلع
عن ذلك ورجع فقال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا
أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا
عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ٥ وقوله
وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي أي أجتنبكم وأتبرأ منكم ومن آلهتكم التي
تعبدونها من دون الله وأدعو ربي أي وأعبد ربي وحده لا شريك له عسى أن لا أكون بدعاء
ربي شقيا وعسى هذه موجبة لا محالة فإنه عليه السلام سيد الأنبياء بعد محمد صلى الله عليهما وسلم

فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له
إسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا
وجعلنا لهم لسان صدق عليا ٥

يقول ـــــ ولما اعتزل الخليل أباه وقومه في الله أبدله الله من هو خير منهم
ووهب له إسحق ويعقوب ولا خلاف أن إسحق يعني ابنه وابن إسحق كما قال في الآية الأخرى
ويعقوب نافلة وقال ومن وراء إسحق يعقوب ولا خلاف أن إسحق والد يعقوب
وهو نص القرآن في سورة البقرة أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق ولهذا إنما ذكر هنا إسحق
ويعقوب أي جعلنا له نسلا وعقبا أنبياء أقر الله بهم عينه في حياته ولهذا قال وكلا جعلنا
نبيا فلو لم يكن يعقوب قد نبئ في حياة إبراهيم لما اقتصر عليه ولذكر ولده يوسف فإنه نبي أيضا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته حين سئل عن خير الناس
فقال يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله بن إسحق نبي الله بن إبراهيم خليل الله وفي اللفظ الآخر
إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ٥ وقوله
ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني
الثناء الحسن وكذا قال السدي ومالك بن أنس وقال ابن جرير إنما قال عليا لأن جميع الملل
والأديان يثنون عليهم ويمدحونهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ٥

واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان
رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن
وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ٥

لما ذكر تعالى إبراهيم الخليل وأثنى عليه عطف بذكر الكليم فقال واذكر في الكتاب
موسى

موسى إنه كان مخلصا قرأ بعضهم بكسر اللام من الإخلاص في العبادة قال الثوري
عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي لبابة قال قال الحواريون يا روح الله أخبرنا عن المخلص لله
قال الذي يعمل لله لا يحب أن يحمده الناس ٥ وقرأ الآخرون بفتحها بمعنى أنه كان مصطفى
كما قال تعالى إني اصطفيتك على الناس وكان رسولا نبيا جمع له بين الوصفين فإنه
كان من المرسلين الكبار أولي العزم الخمسة وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات
الله وسلامه عليهم وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ٥ وقوله ـــ وناديناه من جانب
الطور أي الجبل الأيمن أي من جانبه الأيمن من موسى حين ذهب يبتغي من تلك النار
جذوة رآها تلوح فقصدها فوجدها في جانب الطور الأيمن منه غربيه عند شاطئ الوادي
فكلمه الله تعالى ناداه وقربه فناجاه ٥ قال ـــ ابن جرير حدثنا ابن
بشار ثنا يحيى هو القطان ثنا سفين عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقربناه نجيا قال أدني حتى سمع صريف الأقلام القلم وهكذا قال مجاهد وأبو العالية
وغيرهم يعنون صريف القلم بكتابة التوراة ٥ وقال ـــ السدي وقربناه نجيا قال
أدخل في السماء فكلم وعن مجاهد نحوه ٥ وقال ـــ عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة وقربناه نجيا قال نجا بصدقه ٥ وقال ـــ ابن أبي حاتم حدثنا
عبد الجبار بن عاصم ثنا محمد بن سلمة الحراني عن أبي الواصل عن شهر بن حوشب عن عمرو بن معدي
كرب قال لما قرب الله موسى نجيا بطور سيناء قال يا موسى إذا خلقت لك قلبا شاكرا ولسانا
ذاكرا وزوجة تعين على الخير فلم أخزن عنك من الخير شيئا ومن أخزن عنه هذا فلم
أفتح له من الخير شيئا ٥ وقوله ـــ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا
أي وأجبنا سؤاله وشفاعته في أخيه فجعلناه نبيا كما قال في الآية الأخرى وأخي هرون
هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون إلا أن قال قد
أوتيت سؤلك يا موسى وقال فأرسل إلى هرون ولهم علي ذنب فأخاف أن
يقتلون ولهذا قال بعض السلف ما شفع أحد شفاعة في الدنيا أعظم من شفاعة
موسى في هرون أن يكون نبيا قال الله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا
قال ـــ ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة
قال قال ابن عباس قوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال كان هرون
أكبر من موسى ولكن أراد وهب له نبوته ٥ وقد ذكره ابن أبي حاتم معلقا عن يعقوب
وهو ابن إبراهيم الدورقي به ٥

Copyright © King Saud University